الفصل الثالث

سوسيولوجية الدروس الخصوصية – التعليم الظل -

الفصل الثالث : سوسيولوجية الدروس الخصوصية

– التعليم الظل –

- تمهيد
- رهانات للدروس الخصوصية
- إحصائيات
- الآثار السلبية للدروس الخصوصية
- ايجابيات الدروس الخصوصية
- أسباب اللجوء للدروس الخصوصية

تمهيد:

قد يختلف كثير منا في تقييم ظاهرة الدروس الخصوصية ،فالبعض منا يعتبر ظاهرة سلبية ، لا تعتبر إلا من جشع وطمع المدرسين و سعيهم لطرق الكسب غير المشروع ،حيث يقصرون في أداء واجبهم خلال اليوم الدراسي لكي يجبروا أولياء أمور الطلاب إلى اللجوء إلى الدروس في حين أن البعض الآخر يعتبر أنها ليست نتاج تقصير من المدرسين بقدر ما هي نتاج لطبيعة النظام التعليمي في المراحل ما قبل الجامعة ،وكبر حجم المنهج .

1.رهانات الدروس الخصوصية :

أصبحت الدروس الخصوصية ظاهرة اجتماعية ومن الملاحظ أنه مع اقتراب الامتحانات الدراسية تعيش" سوق الدروس الخصوصية" حالة من الازدهار حتى إن المدرسين يعتبرون هذه الأيام ذروة الموسم بالنسبة لهم غير مكترثين بمحاولات وزارة التربية الرادعة بهذا الخصوص.

قد يختلف كثيراً منا تقييم ظاهرة الدروس الخصوصية ، فالبعض منا يعتبرها ظاهرة سلبية لا تعتبر إلا عن مجتمع و طمع المدرسين و سعيهم لطرق الكتب الغير المشروع ،حيث يقصرون في أداء واجباتهم خلال اليوم الدراسي لكي يجبروا أولياء أمور الطلاب على اللجوء قصرا لهذه الدروس ، في حين أن البعض الأخر يعتبر أنها ليست نتاج تقصير من المدرسين بقدر ما هي نتاج لطبيعة النظام التعليمي في المرحلة ما قبل الجامعية و حجم المنهج مما يضطر المدرس في المدرسة إلى الإسراع في توجيه الطلاب للجوء إلى الدروس الخصوصية وقد يذهب آخرون إلى وصف ظاهرة الدروس الخصوصية المتفاقمة في السنوات الأخيرة على أنها نتاج السمة الاستهلاكية المتصاعدة و المتوالية للمجتمع الاستهلاك ،حيث ينشغل كل الآباء و الأمهات في وظائفهم اليومية سواء في البيت أو العمل لتأمين حاجيات الحياة المتزايدة ، مما يضطرهم في النهاية لتسليم شؤون أولادهم من الناحية التعليمية للمدرسين الخصوصيين الذين يحصلون مقابل تعبهم على اجر مادي ،مما يسمح للآباء و الأمهات بمتابعة مستويات أبنائهم العلمية دون أن يتولوا هذه المسؤولية .

2.إحصائيات

أصبحت الدروس الخصوصية عامل مهم في اقتصاديات التع مبم و فاعل في تكلفة الاستثمار و الإنفاق و تقدر بأرقام مهمة بالملايير و هي تعتبر "سوق ضخم موازي". كتبت جريدة Le Monde الفرنسية بتاريخ 2007/09/26 "حسب سبر آراء حديث فإن ثلث أولياء التلاميذ قد دفعوا ثمن الدروس الخصوصية(5% في التحضيري) و 80% جاهزون في حالة الحاجة من اجل تطوير كفاءات أبنائهم.[1]

ويشير Stephane Wajskop ان ثمن الساعة من 15 الى 50 يورو و أما بالنسبة للدروس الخصوصية لـEducadomo تصل إلى 27 يورو للساعة مع الالتزام بـ 10 ساعات كحد أدنى و مساهمة سنوية بـ75 يورو.(جريدة Le Soir الفرنسية 22-23-24/03/2008).و بالنسبة لبلجيكا و دائما حسب Educadomo انها انفقت 50000ساعة من الدروس الخصوصية لـ 2400 عائلة و ضاعفت ذلك إلى 1.6 مليون يورو مخصصة لسنة 2008. [2]

و نجد أن الدروس الخصوصية انتقلت من المحلية كممارسة تعليمية تعميمية إلى اهتمام عالمي بها و تطورت من حيث وسائل التعليم و تعدد موارد التعليم و زيادة عدد الجمعيات و النوادي التعليمية و اتخذت قاعات تدريس على مستوى الأحياء و المراكز و استعملت وسائل الاتصال عبر شبكة الإنترنت و التواصل

[1] Dominique Houssonloge ; Les cours particuliers : complément ou concurrence à l'école ?; Union des Fédérations des Associations de Parents de l'Enseignement Catholique ; 2008 p02
[2] Ibid p03

الاجتماعي و قنوات خاصة و كل ذلك من اجل تطوير و ترقية التعليم والاستثمار في التعليم باعتباره سوق مربحة و نشطة و قطاع خدمي.

شهدت بعض الدول الأسيوية تطور واهتمام بالدروس الخصوصيةِ ،ففي اليابان و كوريا الجنوبية يزاول التلاميذ الدروس الخاصة من 4 إلى 6ساعات أسبوعيا مقابل ساعتان في فرنسا .و في ألمانيا إن 122 تلميذ مما يحملون درجتي متوسط/ضعيف أو في وضعية تعليميةِ صعبة تزداد علاماتهم بالنسبة لمجموعة أخرى التي لم تتلقى دروس خصوصية إلا انه لاتؤثر بدرجة كبيرة على النتائج العامة.

3.الآثار السلبية للدروس الخصوصية :

بالرغم من الإقبال المتزايد على الدروس الخصوصية خاصة مع اقتراب مواعيد الامتحانات و رغبة الأولياء في التحاق أبنائهم للحصة الخاصة إلا أن هذه الدروس لها سلبيات ، حيث أثرت الدروس الخصوصية سلباً على المدرسة التربوية الذي يفترض أن تؤديه كون هذا الدور منوط بها بامتياز باعتبارها مؤسسة تربوية يفترض أن تؤدي دورها التربوي و التعليمي معاً .

-تؤثر الساعات الخصوصية سلباً على نمو الطفل المتوازن حيث تحرمه من حاجتين إلى الراحة و اللعب الذي يلعب دوراً مهماً في النمو .

-تنعكس سلباً على ميزانية الأسرة و سعادتها إذ يدفع الكثيرون جزءاً لا يستهان به من دخلهم مقابل الدروس الخصوصية وتكون النتيجة درجات متدنية وحتى الرسوب في مادة أو في صف.

-تعلم التلاميذ على الإتكالية على الغير (الأستاذ) و الإهمال و التقصير في واجباته وقلة اهتمامه بالدروس التي يأخذونها في المدرسة و إنه سوف يطلب من المدرس الخصوصي إعادة شرح ما أخذه .

-تقتل فيهم روح المبادرة و الاجتهاد و التفكير و تعودهم سلوك تربوي خاطئ ، فتغشي هذه الظاهرة دليل عجز النظام التعليمي عن تحقيق أبسط المطلوب منه .

-تزداد الفجوة بين المدرسة و البيت وتنعدم الثقة بين الطالب و المعلم .

-تشتت أفكار الطالبة لان المدرس الخصوصي تكون له طريقته الخاصة في الشرح وهي على الأغلب تختلف عن طريقة المعلم في المدرسة و الذي تعود عليه الطالب منذ بداية العام الدراسي .

3.أصبحت الدروس الخصوصية في السنوات الأخيرة سوق مزدوج:-

-استثمار مذهل و متزايد

- اكتساب المعرفة و تطوير فرص النجاح.

و لعل من أسباب تطور هذه السوق في استثمار التعليم :

– قلق العائلة

– تنافس تعليم متزايد

– تراجع التعليم الرسمي

بالتالي أصبحت الدروس الخصوصية نموذجا يمكن اعتباره "مضاد للتعليم" و أصبح ما يعرف بتعليم الظل éducation shadow و ازداد الرهان في الإقبال على هذه الدروس في فرص الولوج الجامعة و اختيار الشعب و التخصصات أكثر مردودية filières nobles و من خلال شهادات ذات تعبير اجتماعي.حسب D. Glassman " كلما عملت المدرسة كسوق حيث تضع المؤسسات في تصنيف و بلا هوادة في سلم تراتبي ،كلما كان الاتجاه نحو فرص استعمال الدروس الخصوصية"[1]

و بالتالي فالحياة التعليمية تعتبر الممر الأصعب من اجل الارتقاء و الانتقاء و لا يكون ذلك إلا بكثيف فرص التعلم و و تدعيم التنافس فالدروس الخصوصية تمثل نوع من مجال لبروز الفردية individualité تعز بثقافة العائلة و دورها في التأكيد على النجاح الذي هو امتداد لنجاح العائلة و اقتراب هذه الثقافة من ثقافة المدرسة في مقابل تعليم جماهيري لي الدروس الخصوصية من امتيازاتها تجاه هذا النوع من العائلة:

–آليات العمل الجماعي و الفردي على وجه الخصوص

[1] le monde 30/05/2005

-تعزيز المبادرة و الاستقلالية كثقافة تعليمية

-تقدير الذات

-تجعل الطالب أكثر اتكالية

- إهدار الوقت

- تدهور العلاقة بين البيت و الأسرة

- تراجع أهمية المدرسة كمؤسسة تربوية وتعليمية

- كثرة الأعباء المادية على الأسرة خصوصا عندما يكون لديها أكثر من ابن أو ابنة يدرسون دروس خصوصية

- ينجم عن هذه الظاهرة ضياع في مدخلات التعليم من أموال و جهود بشرية و اختلال في التوازن.

4-ايجابيات الدروس الخصوصية :

عندما نقول أن الدروس الخصوصية طاهرة غير صحية و سلوك سيء يلجأ إليه بعض الطلاب و الطالبات ، فان ذلك لا يعني أنها ليس لها ايجابيات و ليس لها فائدة ، لكن المقصود إن السلبيات أكثر من الايجابيات و بفارق كبير و حينما تطغى السلبيات على الايجابيات لأمر ما نقول انه غير مفيد .[1]

إما ابرز ايجابيات الدروس الخصوصية هي :

1- المرونة عند اختيار المدرس و الزمان و المكان .

2- مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب

3- اختيار مدرسين مؤهلين تأهيلا جيدا

4- تقليص المواد الدراسية .

[1] د.السيد العربي يوسف ، الدروس الخصوصية المشكلة و العلاج ، دار العلوم جامعة القاهرة ، مصر ، ط1 ، ص 17

5-أسباب اللجوء للدروس الخصوصية :

أولا : أسباب تعود للطالب

- ضعف التأسيس في بعض المواد
- كراهيته لمادة او المدرس او المدرسة
- كثرة الغياب
- الإهمال و عدم تنظيم الوقت
- الاتكالية وعدم الاعتماد على النفس .[1]
- تقليد الأقران
- التقرب من المدرس للحصول على درجات عالية
- الهروب من الضغوط النفسية التي يتعرض لها من الآباء

ثانيا : أسباب تعود لمدرس المادة

- ضعفه من ناحية المادة العلمية أو الطريقة او الشخصية
- انشغاله بالأعمال إضافية كالتجارة و غيرها .
- عدم رغبته بالتدريس

إخفاقه في اكتشاف جوانب النقص عند بعض الطلاب و مراعاة الفروق الفردية

[1] نفس المرجع السابق ، ص 08-09-10

ثالثا : أسباب تعود لوزارة المعارف

- إرهاق المدرس بنصاب مرتفع من الحصص إضافة للأعمال الإضافية كالرياضة و الإشراف على الفصح
- اختيار مدرسين غير مؤهلين تأهيلا جيدا
- كثرة محتوى الكتاب المدرسي و تركيزه على الحفظ و الاسترجاع
- كثرة المواد الدراسية و طول اليوم الدراسي

رابعا: عوامل اجتماعية وأسرية تدفع للدروس الخصوصية

- تدليل الأبناء منذ الصغر وتعودهم على الدروس الخصوصية وتشجيعهم على ذلك
- انشغال الوالدين عن الأبناء ليدفعهم إلى توجيه أبنائهم إلى الدروس الخصوصية
- عدم تعليم الأبناء منذ الطفولة لاعتماد على النفس
- تفاخر بعض الأسر بإعطاء دروس خصوصية للابنائهم
- عدم الاستعداد النفسي للطالب لقبول العلم

- عدم الفهم داخل الصف الدراسي يشجع على الاستعانة بالدروس الخصوصية

- الطلاب الراسبون يلجأن إلى الدروس الخصوصية لتحسين مستواهم الدراسي [1]

6- نتائج استجابة الطلبة للدروس الخصوصية

- صعوبة المنهج الدراسي
- عدم الاستفادة من المعلمين داخل الفصل الدراسي
- إصرار أولياء الأمور و ذلك لتحسين المستوى
- وقت الدراسة طويل يؤدي إلى عدم التركيز
- بناء على نصيحة الزملاء
- احتاجها للحصول على علامات أفضل

[1]-ابراهيم ابو الخير ، مشكلة الدروس الخصوصية أسبابها وعلاجها ، مصر ط1 ، ص 18 .